مقارها ومجاريها والاسباب المولدة والقوي المصرفة فيها كل وقت علي ما يليق
به اضطرا الي الاثر ان بكمال حكمته وتناهي قدرته ورحمته ومن الاولى للتبعيض
لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض
لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدي منه الاسقا وهي متعلقة بنسقيكم
او حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه علي انه موضع العبرة خالصا صافيا
لا يستصحب لون الدم ولا رايحة الفرث او مصفي عما يصحبه من الاجزا الكثيفة
بتضييق مخرجه سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرى سيغا بالتشديد
والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي ونسقيكم
من ثمرات النخيل والاعناب من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا ورزقا
استيناف لبيان الاسقا او تتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف
صفته تتخذون كمنه وتذكير الضمير علي الوجهين الاولين لانه للمضاف المحذوف
الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى التمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية وان كانت سابقة علي تحريم الخمر فدالة
علي كراهتها والا جامعة بين العتاب والمنة قيل السكر النبيذ وقيل الطعم
قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلب باعراضهم وقيل ما يسد الجوع
من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لاية لقوم يعقلون
يستعملون عقولهم بالنظر والتامل في الايات واوحي ربك الي النحل الهمها
وقذف في قلوبها وقرى الي النحل بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان تكون
مفسرة لان في الايحا معنى القول وتانيث الضمير علي المعنى فان النحل يذكر من
الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في
كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي
ما تبنيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة
التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالات وانظار دقيقة ولعل ذكره
للتنبيه علي ذلك وقرى بيوتا بكسر البا لمجيا وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون
بكسر الرا ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي
ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا
من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة
الي بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس عليك ذللا جمع ذلول وهي
حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك او من الضمير في اسلكي

اي

اي وات ذلل منقادة الي ما امرت به يخرج من بطونها عدل به عن خطاب النحل
الي خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه
لاجلهم شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل
ياكل الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في بطنها عسلا ثم يقي ادخارا
للشتا ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزا طيبة حلوة صغيرة متفرقة
علي الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شي كثير منها
كان العسل فسر البطون بالافواه مختلف الوانه ابيض واصفر واحمر واسود بحسب
اختلاف سن النحل او الفصل فيه شفا للناس اما بنفسه كما في الامراض
البلغمية او مع غيره كما في ساير الامراض اذ قل ما يكون معجون الا والعسل جزء
منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة ان
رجلا جا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه
العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق
الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبري فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقران
او لما بين الله من احوال النحل ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فان من تدبر
اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا
انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه والله خلقكم ثم يتوفاكم
باجال مختلفة ومنكم من يرد يعاد الي ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه
الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمسة وتسعون سنة وقيل خمس
وسبعون لكيلا يعلم بعد علم شيا ليصير الي حالة شبيهة بحالة الطفولية
في النسيان وسو الفهم ان الله عليم بمقادير اعماركم قدير يميت الشاب النشيط
ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه علي ان تفاوت اجال الناس ليس الا بتقدير قادر
حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم علي قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضي الطبا
لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ والله فضل بعضكم علي بعض في الرزق فمنكم
غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم
علي خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم
فانما يردون رزقهم الذي جعله الله في ايديهم فهم فيه سوا فالموالي والمماليك
سوا في ان الله رزقهم فالجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون
واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم علي ما ملكت ايمانهم
فيستووا في الرزق علي انه رد وانكار علي المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته

Copyright © King Saud University